«البرهة» ... لفظاً ودلالة بين القدمــاء والمحــدثين

الدكتور محمد ضاري حمادي
الاستاذ المساعد بقسم اللغة العربية
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

« البرهة » كلمة زمانية كثيرة الدوران في ميادين الحياة ، ولاسيما الحياة العلمية ، لما تحتاج اليه تلك الحياة من مصطلحات الزمان المطلق ومصطلحات الزمان المقيــد ، بما يقتضي الدقــة في نطق المبنى والدقــة في ارادة المعنــى .

ولقد وقفت على الجهود الواسعة التي تناولت هذه المفردة في العصور الماضية ، وفي العصر الحديث ، فمــا وجدت قولا فصلا ، ولا رأيا موحدا انتهت عنده تلك الجهود ، سواء أكان ذلك في المبنى أم في المعنى !!

أما المبنى فان من المحققين من جعل ضم الباء في هذه المفردة مقدما عــلى أي ضبط آخر ، ومنهم جعل الضبط بالفتح هو المقدم عــلى غيره ، ومنهم من اكتفى بالضم وحده غير مسجل غيره ، ومنهم من اكتفى بالفتح وحده غير مســجل غيره .

وأما المعنى فان مــن المحققين مــن قيد دلالة هــذه المفردة بالزمن الطويل غير مقر بدلالتها عــلى الزمن القصير ، ومنهم من رفع ذلــك القيد وأطلق الدلالة فصحَّ عنده أن تستعمل للزمن القصير مثلما أن تستعمل للزمن الطويــل .

لقــد رأي هــذا البحث في تلك الآراء ، وهــي شتي، صورة توجب

التحقيق الجديد المستند الى الاقتناع والاقناع للوصول الى القبول الصحيح ، والوجهة الاولى خدمة لهذه اللغة الخالدة ، وتقويما لكل انحراف أو اضطراب ٠

اولا - في المبنى :

قلنا ان من الباحثين في العصر الحديث من لم يشر الا الى لغة الضم وحدها ، ولم يدر حديثه وتحقيقه الا عليها ٠٠ وذلك ما نجده مثلا عند زهدي جارالله في كتابه : « الكتابة الصحيحة » حيث ضبطها بالشكل(١) ٠ وهذا يطابق في الحقيقة ما هو موجود في جملة من المعجمات العربية القديمة المعتمدة التي قالت بالضم وحده غير ملتفتة الى لغة الفتح، أو مشيرة الى أن هذه اللغة قد وردت في كلام الفصحاء ٠ ومن تلك المعجمات التي سلكت هذا المسلك جمهرة اللغة لابن دريد(٢) ٠ وأساس البلاغة للزمخشري(٣) ٠

وعلى نقيض ذلك ضبط محمد جعفر الكرباسي هذه المفردة بالفتح لا غير(٤) ٠ كأنه لا يجد حاجة الى لغة الضم أصلا ! ولو رجعنا الى مصادر اللغة لرأينا هذا السلوك في اعتماد لغة الفتح وتقديمها على غيرها موجودا قبل عصرنا ، وان هذا الضبط بالفتح وحده انما هو استمرار لا ابتداء ، وانه يلتقي ضبط القاموس المحيط(٥) ثم شرحه تاج العروس(٦) ٠ والنص فيهما هو : « البَرهة (بالفتح) » على انهما قالا من بعد ذلك: « ويُضم » كأن الفتح هو الاصل المعتمد والضم لغة لاحقة ٠ ومن الباحثين في العصر الحديث من أشار الى اللغتين معا غير مبين المستوى الاستعمالي لكل منهما كمصطفى الغلاييني(٧) ٠ ومنهم من أشار الى ان لغة الفتح قد وردت في ثلاثة معجمات حصرا هي الصحاح واللسان والتاج، وذلك ما ذكره محمد العدناني(٨) ٠٠ بيد ان ما تقدم في هذا البحث قبل قليل ينفي هذا الحصر ٠٠ اذ ان « القاموس المحيط » قد جعل لغة الفتح هي الاولى والأولى ، وهو مثال على ذكر لغة الفتح واعتمادها خارج المعجمات

الثلاثة . وقد بيَّن العدناني أن المعجمات الثلاثة قد زادت لغة الفتح هذه على لغة الضم قائلا « بعد عرضه البُرهة بالضم » : « ويورد الصحاح ولسان العرب وتاج العروس كلمة « بَرهة » بالاضافة الى بُرهة » (٩) . والحق ان ما سقناه قبل قليل من موقف تاج العروس يخالف ما ذكره العدناني .. ذلك أن التاج قد جعل ـ كالقاموس المحيط ـ الفتح هو الاصل قائلا من بعد : « ويضم » لا انه ذكر الفتح زيادة على الضم . ومهما يكن يظل القول باللغتين هو الاتجاه الثالث في ضبط هذه المفردة في المباحث اللغوية الحديثة، وان مصطفى الغلاييني ومحمد العدناني ، وكذلك أحمد أبي الخضر منسي(١٠) ممن أشار الى ذلك ، على ان ما أورده العدناني من حصر الفتح بالمعجمات الثلاثة غير كاف في هذه المسألة .. اذ يزاد هنا ـ غير القاموس المحيط ـ كل من مختار الصحاح(١١) ، والمصباح المنير(١٢) ، ثم الافصاح في فقه اللغة(١٣) .. وكذلك ما هو مثبت في المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي(١٤) .

يتبين مما سبق أن المصادر اللغوية هي التي اختلفت في عرض ضبط هذه المفردة ، فمنها ما ضم فقط ، ومنها ما فتح ، على ان الفتح هو الاصل ، ومنها ما أورد الوجهين معا .. وعليه اختلفت المباحث الحديثة في التحقيق والتقرير تبعا لاختلاف تلك المصادر الاساسية القديمة .. فأين الجواب اذن ؟!.

ان هذا البحث عاود النظر في النصوص القديمة التي اليها المرجع وعليها المعوَّل ، فلما رآها على غير رأي واحد ، وعلى كيفية من عرض الضبط مختلفة .. استقر على أن يقف عند أعلى تلك المظان وأوثقها ، ثم يدرس المادة هناك وينعم النظر في أمرها .. فكان أن وقف عند المعجم العربي المعتمد : « لسان العرب » لابن منظور ، فوجده يذكر اللغتين الضم والفتح ، ووجده كذلك يعزو القول بتينك اللغتين الى ابن السكيت (المتوفى سنة ٢٤٤هـ) وهذا نص اللسان : « ابن السكيت : اقمت

عنده بُرهة من الدهر ، وبَرهة » (١٥) . فهذا كلام أقدم عالم لغوي وصل الينا كلامه على هذه المسألة ، وهو صريح في النص على اللغتين ، وعلى ان لغة الضم هي المذكورة أولا ولكن : ما حدود لغة الفتح في الاستعمال الفصيح ؟ هل تضاهي لغة الضم أو تدنو منها ؟ هل ان اللغتين هما مما يخضع لمقولة ابن جني الشهيرة : « ليس لك أن ترد احدى اللغتين بصاحبتها ، لانها ليست أحق بذلك من رسيلتها » (١٦) .

ان ما جاء في « اللسان » لا يقدم الاجابة عن هذا السؤال ، وان كان يوحي أن تينك اللغتين متراسلتان حقا ، أو انهما كالمتراسلتين في الاقل .. هنا، عاد هذا البحث الى ابن السكيت نفسه ، وفي أشهر كتبه التي عالج فيها ضبط اللغة ، أعني به كتابه : « اصلاح المنطق » فوجده يقول ما نصه : « حكى بعضهم : جلسنا في بَقعة طيبة ، وأقمتُ بَرهة من الدهر . والكلام : بُقعة ، وبُرهة » (١٧) .

ان هذا النص يرضي الباحث عن حقيقة المستوى الاستعمالي للغة الفتح .. ذلك انه أصل ما جاءت به المعجمات الاساسية وعلى رأسها « اللسان » الذي أعاد هذه الفكرة الى ابن السكيت أصلا ، وانه يتسم بالبيان وتنزيل الاشياء منازلها الحقيقية ، فكان صريحا واضحا في أن « الكلام » أي : كلام العرب الفصحاء انما هو « البُرهة » بالضم كما هو « البُقعة » بالضم ، وان بعضهم حكى الكلمتين بالفتح ، وان نصيب « البَرهة » بالفتح من الذيوع والانتشار لا يختلف عن نصيب « البَقعة » بالفتح . وعلى الباحث هنا ان يتأمل هذا النصيب ليتضح له سعة الدائرة التي تشغلها لغة الفتح في « البرهة » من كلام العرب في عصور الفصاحة والاحتجاج اللغوي .

وعلى ما تقدم لا يرتضي هذا البحث ما قاله القاموس المحيط وشرحه تاج العروس من ان هذه المفردة بالفتح وانها تضم ، بل الواجب أن

يقولا بأنها بالضم وانها قد تفتح ، وان لغة الضم هي اللغة الفصيحة العالية المختارة ، وان لغة الفتح لا تعدو أن تكون لغة محدودة حكاها بعضهم ، وان هذا الايضاح يلزم المعجمات الاخرى التي ساقت اللغتين وكأنهما متراسلتان أو كالمتراسلتين ٠٠ ولو تم ذلك ما وقع المحققون اللغويون في الاضطراب الذي تقدم ذكره في أول هذا المبحث (مبحث المبنى) ، وما ذهب قسم من المحققين في العصر الحديث كمحمد جعفر الكرباسي الى القول بلغة الفتح من دون أي اشارة الى لغة الضم !!

ثانيا ـ في المعنى :

خطأ جماعة من اللغويين في العصر الحديث استعمال هذه المفردة للدلالة على الزمن القصير ، وهو الاستعمال الذي شاع وذاع حتى غدا لا يفهم من « البرهة » الا ذلك المعنى وحده ! وكان من اولئك المحققين ابراهيم اليازجي اذ يقول : « البرهة : الزمن الطويل ، واستعمالها للزمن القصير من أوهام العامة » (١٨) ، وعليه خطأ اليازجي أن يقال : « أطرق برهة يفكر في الامر » (١٩) ٠ وقد تبع اليازجي باحثون لاحقون منهم ابراهيم المنذر(٢٠) ، وعبدالله البستاني(٢١) ، وأحمد أبي الخضر منسي(٢٢) ، ويوسف بركات(٢٣) ، وزهدي جارالله(٢٤) ، ومحمد العدناني(٢٥) ، ومحمد الكرباسي(٢٦) ٠

وقد أشار العدناني الى ان القاموس المحيط وشرحه تاج العروس قد أجازا استعمال البرهة للمدة القصيرة ، وانه أي : العدناني ـ لا يرتضي هذه الاجازة قائلا : « ولكننا لابد لنا من استعمال كلمة « هنيهة » للمدة القصيرة جدا دفعا للالتباس » (٢٧) ٠

ووقفت جماعة اخرى من الباحثين موقفا آخر ، فقد ذهب أنستاس الكرملي الى « ان البرهة تفيد المدة طويلة كانت أو قصيرة » (٢٨) ٠ وقال مصطفى الغلاييني : « من يرجع الى لسان العرب والقاموس والتاج

يجد ان البرهة تكون للزمان الطويل وللزمان مطلقا طال أو قصر • واقول: غير ان استعمالها للزمان الطويل أكثر وهو على لسان الفصحاء أدور » (٢٩) وانتهى الغلاييني الى النتيجة الآتية : « يجدر بمن يستعملها للزمان القصير أن يصفها بما يدل على المراد » (٣٠) •

هكذا هو الخلاف في دلالة « البرهة » بين الافراد من علماء العربية في العصر الحديث ، ومثله ما وقع بين الهيئات اللغوية ، اذ تجد ان المجمع العلمي العربي يسير على الفكرة القائلة بأن البرهة هي الزمن الطويل ، فلا يصح استعمالها للزمن القصير(٣١) ، في وقت تجد فيه ان المجمع اللغوي بالقاهرة قد ثبّت في معجمه الوسيط ما نصه : « البُرهة : المدة من الزمان » (٣٢) غير مقيد لهذه المدة بشيء •

ان حدة الخلاف قد بلغت منتهاها في دلالة هذه المفردة عند المحققين المحدثين حتى ذهب أحدهم ، وهو زهدي جارالله ، الى تخطئة الشاعر الفصيح المعتمد في ميدان الشواهد اللغوية والنحوية وهو الحطيئة فقال زهدي : « البرهة : أقلها سنة ولذلك يخطىء من يستعملها بمعنى لحظة أو هنيهة » (٣٣) • ثم قال بعد ايراد أدلته : « وبناء على هذا كان الحطيئة مخطئا في قوله :

فروّى قليلا ثم أحجم برهة   وان هو لم يذبح فتاة فقد همّا

ولعلها كانت في الاصل « لحظة » ثم حرفت(٣٤) !!

هنا ، بات جليا ان صورة الخلاف في المعنى كصورة الخلاف في المبنى ، وان من المحال على من يبتغي السلامة اللغوية أن يجد الرأي الموحد عند المحققين اللغويين المحدثين في دلالة هذه المفردة مثلما لم يجده في ضبطها اللفظي عندهم • وعلى هذا، لزم الذهاب الى المنابع والاصول في مسالة المعنى كما لزم في مسالة المبنى •

قال ابن دريد في «جمهرة اللغة» : «مرت برهة من الدهر» (٣٥) •

وقال الجوهري في « صحاح اللغة » : « أتت عليه بُرهة من الدهر ، وبَرهة ، أي : مدة طويلة من الزمان » . (٣٦) .

وقال الزمخشري في « أساس البلاغة » : « أقمت عنده برهة من الدهر » . (٣٧) .

ان هذه المعجمات لم تذكر غير هذه الدلالة وهي : الزمان الطويل (برهة من الدهر) .. وهذا يشير إلى ان هذه الدلالة هي الدلالة الثابتة والدلالة الرئيسة التي تنصرف اليها كلمة « البرهة » .. ولو كانت هناك دلالة اخرى يعتد بها ، أو يجدر ذكرها ما توانت هذه المعجمات الاصيلة عن تسجيلها واثباتها .

بيد ان الرجوع الى المعجمات الاوسع التي شملت ألوانا شتى ، ومساحات واسعة من المادة اللغوية .. ليدل على أن هناك شيئا اخر غير الدلالة المذكورة ، وان ما نقرؤه من النصوص ليستدعي التأمل والتثبت للوصول الى حقيقة المستوى اللغوي الذي تشغله الدلالة الاخرى .

قال ابن منظور في : « لسان العرب » (٣٨) في معنى البرهة بأنها هي : « الحين الطويل من الدهر » ثم قال ما نصه : « وقيل : الزمان » ثم ضرب الامثلة الآتية :

— « أقمت عنده برهة من الدهر ، كقولك : أقمت عنده سنة من الدهر » .

— « ابن السكيت : أقمت عنده بُرهة وبَرهة : أي مدة طويلة من الزمان » .

ذلك ما ورد في « اللسان » وهو لا يختلف في الفكرة أو الامثلة التطبيقية عما جاء في المعجمات التي ذكرناها قبلا الا في قوله : « وقيل : الزمان » . ذلك ان الزمان كلمة مطلقة عامة ، لا مقيدة خاصة . فهي تشمل الزمان الطويل كما تشمل الزمان القصير . بيد ان في القول المذكور ما يوجب الوقفة والتريث قبل الاقرار المطلق بهذه الدلالة أو

بمستواها أو مرتبتها في فصيح الكلام ·· وهو ما نص ابن منظور عليه بقوله : « وقيل » ·· وهذا يكفي لتصور ذلك المستوى اللغوي أو تلك المرتبة ·· فليس هناك من ذكر للقائل أو القائلين فضلا عن مستنداتهم وشواهدهم ومبلغ انتشارها في عصور الفصاحة والاحتجاج اللغوي ·

وليس في « القاموس المحيط » أو شرحه « تاج العروس » (٣٩) ما يزيد على ما جاء في اللسان ·· جاء في التاج في معنى البرهة : « الزمان الطويل · وفي الصحاح : المدة الطويلة من الزمان · او أعم » · وقول القاموس والتاج هنا « او أعم » اشارة الى اطلاق الدلالة وعدم تقييدها بالزمن الطويل ، بل انها تشمل الى ذلك الزمن القصير ثم فصّل التاج في دلالة البرهة على الزمان الطويل وقال : « والاول قول ابن السكيت · يقال: أقمت عنده برهة من الدهر، كقولك : أقمت عنده سنة من الدهر » ·

لقد اتفق القاموس (وشرحه التاج) مع اللسان في الاشارة الى دلالة البرهة على الزمان المطلق ، وعدم تقييدها بقيد الزمان الطويل ·· وهذا ما يفسر ويطابق الحالات التي وردت فيها نصوص من عصور الفصاحة وهي تستعمل البرهة للزمان القصير ، كالنص الشعري الذي أورده زهدي جارالله للشاعر الحطيئة ثم خطّأه أولا ، ووضع احتمال التحريف بقوله : « ولعلها كانت في الاصل « لحظة » ثم حرفت · » على ما مضى بيانه في هذا البحث ـ ثانيا · وليس ما جاء في هذه المعجمات الثلاثة هو وحده الذي يذكر استعمال البرهة للزمان القصير ، فقد جاء في « المصباح المنير للفيومي » : « مضت برهة من الزمان ـ بضم الباء وفتحها ـ أي : مدة · » (٤٠) وواضح أن طريقة الفيومي في عرض دلالة هذه المفردة تختلف اختلافا عن طريقة المعجمات الثلاثة المذكورة خاصة ، والمعجمات الاخرى المعتمدة التي وقفت عليها عامة · فهو لم يذكر الا حالة الأطلاق والعموم ، وأن المعنى ينصرف الى الزمان ، أي زمان : طال أو قصر ، وان الامر على هذا تخيير للقارئ أو السامع أو المتكلم في أن يأخذ

أحد الشيئين : المدة الطويلة أو المدة القصيرة ، ولا حرج .

وهنا نقف بين ثلاثة أقوال أو ثلاث طرائق في عرض دلالة هذه الكلمة على الزمان :

الاولى : الاشارة الى ان البرهة هي المدة الطويلة .

الثانية : الاشارة الى ان البرهة هي المدة الطويلة ، مع الاشارة الى انها تعني المدة مطلقا .

الثالثة : الاشارة الى ان البرهة هي المدة مطلقا .

ونقف مرة اخرى عند الطريقة الثانية نتأمل اشارتها الى ان البرهة تعني المدة مطلقا (بعد أن ثبّتت القول بأن البرهة هي المدة الطويلة) . فقد لأحظ هذا البحث أن أشارة اللسان الى الأطلاق كانت بقوله: « وقيل: الزمان . » وان اشارة القاموس والتاج كانت بقولهما : « أو: أعم » ومما يقتضي النظر هنا لفظتان : الاولى : « قيل » ـ المثبتة في اللسان ـ والثانية : « أو » المثبتة في القاموس والتاج : هل يدلان على مراد واحد ويشيران الى مستوى لغوي واحد ؟! الجواب ـ على ما يرى هذا البحث ـ أن « قيل » فيها من ضعف المستوى أو غموض القائل (على ما سبق بيانه) ما ليس في « أو » الدالة على التخيير وعلى ترك الامر للمخاطب يأخذ ما يشاء ويدع ما يشاء .. وهذا المعنى هو الاصل في «أو» انها لأحد الشيئين ، وان ذلك هو ما نص عليه المتقدمون من علماء العربية . قال ابن هشام : « التحقيق ان (أو) موضوعة لاحد الشيئين أو الاشياء ، وهو الذي يقوله المتقدمون . » (٤١) أما استعمالها في غير هذا فانما هو من باب الاتساع . قال ابن هشام متمما كلامه : « وقد تخرج الى معنى (بل) والى معنى (الواو) وأما بقية المعاني فمستفادة من غيرها .» (٤٢) بل ان ابن جني لم يقر في «أو» الا الدلالة الاصلية وقال : « ومن ذلك (أو) : انما أصل وضعها ان تكون لاحد الشيئين أين كانت وكيف تصرفت ، فهي عندنا على ذلك ... » (٤٣) .

فاذا كان الامر كذلك يكون ما جاء في القاموس والتاج غير مساو ما جاء في اللسان من حيث سعة التجويز في استعمال البرهة للدلالة على الزمن المطلق . وذلك يعني ان ما جاء به القاموس والتاج حين استعملا « أو » مساو ما جاء به المصباح المنير الذي أطلق الدلالة حين قال بأن البرهة هي المدة .

هنا نخلص الى الصورة الآتية :

ان مصادر التوثيق اللغوي الاساسية تتفق على ان البرهة تدل على الزمان الطويل . أما دلالتها على الزمن القصير فان تلك المصادر اختلفت اختلافا كبيرا فيها وكان ذلك على هذا النحو :

أ ـ عدم الاشارة الى هذه الدلالة أصلا كما في الجمهرة والصحاح والاساس.

ب ـ الاشارة اليها بلفظ : « وقيل » كما في اللسان وهذا لا يساويها بالدلالة الاخرى (الزمان الطويل) .

ج ـ الاشارة اليها بلفظ « أو » ـ كما في القاموس والتاج وهذا يساويها بالدلالة الاخرى.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامى

د ـ الاشارة اليها ضمنا بلفظ شامل للدلالتين معا : دلالة الزمن الطويل ودلالة الزمن القصير ، وهذا ما في المصباح .

ولو القينا نظرة على هذا التدرج بالتجويز لألفيناه انما اتسع عند المتاخرين . ذلك ان المتقدمين في هدي النصوص التي مرت في هذا البحث ما كانوا ليشيروا الى دلالة هذه المفردة على المدة القصيرة ، وهو ما رأيناه في نص الجمهرة لابن دريد (٣٢١هـ) وفي نص الصحاح للجوهري (٣٩٨هـ) .. بل في نص أساس البلاغة للزمخشري في القرن السادس (٥٣٨هـ) !! حتى اذا وصلنا الى ابن منظور في القرن الثامن (٧١١هـ) وجدناه يشير الى تلك الدلالة اشارته المحدودة التي صدّرها بقوله : « وقيل » : ولكن ابن منظور ـ على ما هو معلوم ـ انما جمع كتابه النفيس من المصادر الخمسة المتقدمة التي سجلها في مقدمته ، مما يقود الى القول بأن التجويز

الذي وجدناه عند ابن منظور انما هو تجويز أقدم يعود الى عصور المصادر الخمسة التي قال فيها ابن منظور نفسه : « فليعتمد من ينقل عن كتابي هذا انه ينقل عن هذه الاصول الخمسة » (٤٤) ·

وعلى ذلك يكون القول بدلالة البرهة على الزمن القصير قولا أسبق من عصر ابن منظور ، بل هو متصل بعصور المصادر الخمسة وأولها تهذيب اللغة للازهري المتوفى سنة ٣٧٠هـ · لكنه ـ على أي حال ـ قول لا يرقى بهذه الدلالة الى مرتبة عالية تساويها بمرتبة الدلالة الاخرى : دلالة الزمن الطويل · أما من ساواها بها ونظر الى الدلالتين بمنظار واحد فانه صاحب المصباح (٧٧٠هـ) ثم صاحب القاموس (٨١٧هـ) فصاحب التاج (١٢٠٥هـ) اذ أقروا باحدى الدلالتين اقرارهم بالاخرى سواء بسواء ·

وقد وجد اللغويون في العصر الحديث في هذا التجويز ما يدعوهم الى الاخذ به واعتماده ، فقد رأوا فيه مخرجا لما شاع من استعمال هذه المفردة في الزمن القصير وهو اللحظة نحو : انتظر برهة ، وأطرق برهة ، وجاء بعد برهة ··· وهكذا ثبت مجمع اللغة العربية بالقاهرة في معجميه : الوسيط والوجيز بأن البرهة هي المدة من الزمان ، غير مقيد لها بقيد(٤٥) · ومن الباحثين اللغويين المحدثين من ثبت هذه الفكرة في رسالته كالذي نجده في رسالة الدكتورة خولة تقي‌الدين الهلالي : « دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج » ·· حيث نصت على الآتي : « برهة : زمن » (٤٦) ·

ان ما يراه هذا البحث ان دلالة البرهة على المدة الطويلة هي الاصل الذي اتفقت عليه المصادر اللغوية المعتمدة ، وهي الصورة الاغلب والاستعمال الاشيع في عصور الفصاحة والسليقة ، وان ورودها في المدة القليلة لا يعدو انه المستوى الاضيق والاستعمال الاندر · ونحن انما نحتاج الى الافصح لا الى الاضعف ، ونروم الاكثر لا الاقل · غير انه

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

ما يلزم تجنبه الصيرورة الى تخطئة الفصحاء أهل اللغة في عصور الصفاء اللغوي ، بل نرى فيما ورد الينا من استعمالاتهم الخاصة ، انه فصيح من المستوى الاخر الذي لا يرقى الى الافصح الاغلب ٠ وهذا ما يرد على زهدي جارالله تخطئته الشاعر الحطيئة في النص المذكور سابقا في هذا البحث ٠

ان دلالة البرهة على الزمن الطويل مقنعة للباحث الذي يجول بنظره في نصوص العربية العليا ، أو في مصادر علمائنا الكبراء الماضين وتآليفهم الاساسية اللغوية ٠ وان مما يدعم هذه النتيجة هنا ان الحديث النبوي الشريف قد استعمل البرهة هذا الاستعمال ولم أقف في لغة الحديث النبوي على أي استعمال اخر للبرهة غير دلالتها هذه ٠٠٠ دلالة الزمن الطويل ٠ وهذه نصوص من الحديث الشريف :

ـــ « يعمل زمانا من عمره ، أو برهة من دهره » (٤٧)

ـــ « ليعمل البرهة من دهره ٠٠ » (٤٨)

ـــ « ليعمل البرهة من عمره ٠٠ » (٤٩)

ذلك هو الاسلوب العالي ، والاستعمال الحقيقي المستفيض في كلام العرب ٠٠٠ وحسبنا بالحديث الشريف شاهدا ٠

وبعد :

فان هذا البحث قد أدلى بدلوه في الكشف عن مبنى البرهة ومعناها ، بعد ان رأى في ذلك مظاهر الاضطراب في العرض وفي النتائج في مختلف المصادر والمراجع ، ثم سجل ما وصل اليه بنظره وقناعاته ٠٠ دفعا لكل لبس ، وتثبيتا للصحة اللغوية المرادة ٠

الهوامش والمصادر

(١) الكتابة الصحيحة : زهدي جارالله · بيروت ١٩٧٧ (ص٤٤) ·

(٢) جمهرة اللغة : ابن دريد · ط (١)· حيدر آباد الزكن · ١٣٤٤ هـ (مادة ـ ب ر هـ ـ ١/٢٧٨ العمود الثاني) ·

(٣) أساس البلاغة : الزمخشري · بيروت ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م ـ دار صادر ودار بيروت · (ص٣٧) ·

(٤) نظرات في أخطاء المنشئين : محمد جعفر الكرباسي · النجف، مطبعة الاداب ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م (١/٥٧) ·

(٥) القاموس المحيط : الفيروز آبادي · القاهرة ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ ١٣٧١هـ ـ١٩٥٢م · (مادة ب ر ه) ·

(٦) تاج العروس من جواهر القاموس : الزبيدي · القاهرة ـ المطبعة الخيرية ١٣٠٦هـ /١٨٨٨م ـ ١٣٠٧هـ /١٨٨٩م (مادة ب ر ه) ·

(٧) نظرات في اللغة والادب : مصطفى الغلاييني · بيروت ١٩٢٧ (ص ٥٥) ·

(٨) معجم الاخطاء الشائعة: محمد العدناني · بيروت ١٩٧٣ (ص٣٧) ·

(٩) نفسه ·

(١٠) حول الغلط والفصيح على السنة الكتاب : أحمد أبي الخضر منسي· القاهرة ١٣٨٣هـ ـ١٩٦٣م (ص٢٢) ·

(١١) مادة (ب ر ه) :

(١٢) مادة (ب ر ه) ·

(١٣) الافصاح فى فقه اللغة : حسين يوسف موسى ، وعبدالفتاح الصعيدي . القاهرة ـ دار الفكر العربي ـ ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م ، (ص٩٢٤) · وهذا الكتاب منتقى من كتاب المخصص لابن سيده الاندلسي (٤٥٨هـ) ·

(١٤) المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي : فنسنك واخرون ، ليدن ١٩٣٦م ـ (١/١٧٦ ـ العمود الثاني) ·

(١٥) مادة (ب ر ه) ·

(١٦) الخصائص : ابن جني · محمد علي النجار · القاهرة · دار الكتب، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢ـ١٣٧٦هـ ـ١٩٥٦م (٢/١٠) ·

(١٧) اصلاح المنطق : ابن السكيت · أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون · القاهرة (دار المعارف) ·١٣٩٠هـ ـ١٩٧٠م · (ص ١١٤) ·

(١٨) مغالط الكتاب ومناهج الصواب : جرجي جنن البولسي حريصا ـ مطبعة القديس بولس ـ د· ت· (ص١٩) ·

(١٩) نفسه · وينظر الى : لغة الجرائد : ابراهيم اليازجي القاهرة (مطبعة التقدم) د· ت· (ص٦٨) ·

(٢٠) كتاب المنذر : ابراهيم المنذر · ط٣ : بيروت ، مطبعة الاجتهاد ، ١٩٢٧م · (١/٢٢) ·

(٢١) مناظرة لغوية أدبية بين الاساتذة : عبدالله البستاني وعبدالقادر المغربي وأنستاس الكرملي · القاهرة ـ مكتبة القدسي ، ١٣٥٥هـ ، (ص٨٠) ·

(٢٢) حول الغلط والفصيح : ص (٢٢ـ٢٣) ·

(٢٣) فلسفة النحو : يوسف بركات · بيروت ـ مطبعة الانصاف ـ ١٩٤٩ · (١/٥٣) ·

(٢٤) الكتابة الصحيحة : ص (٤٤) ·

(٢٥) معجم الاخطاء الشائعة : (ص٣٧) ·

(٢٦) نظرات في أخطاء المنشئين : ١/٥٧ ·

(٢٧) معجم الاخطاء الشائعة : (ص٣٧) ·

(٢٨) مناظرة لغوية أدبية : (ص٨٠) ·

(٢٩) نظرات في اللغة والادب : ص (٥٤ـ٥٥) ·

(٣٠) نفسه ·

(٣١) مناظرة لغوية أدبية : (ص٨٥) ·

(٣٢) المعجم اللسيط : (مادة ب ر ه) .

(٣٣) الكتابة الصحيحة : (ص٤٤) .

(٣٤) نفسه .

(٣٥) جمهرة اللغة : مادة (ب ر ه) : ٢٧٨ـ١ ، العمود الثاني .

(٣٦) صحاح اللغة : الجوهري مادة (ب ر ه) : أحمد عبدالغفور عطار . القاهرة (دار الكتاب العربي) .

(٣٧) أساس البلاغة : الزمخشري . مادة (ب ر ه) تح: (ص٣٧) .

(٣٨) لسان العرب : ابن مظور . بيروت، دار صادر، ١٣٨٨هـ ـ١٩٦٨م . مادة (ب ر ه) .

(٣٩) تاج العروس : مادة (ب ر ه) .

(٤٠) المصباح المنير : الفيومي . مصطفى السقا . القاهرة (مصطفى البابي الحلبي) . مادة (ب ر ه) ٥٢/١ تح :

(٤١) مغني اللبيب: ابن‌هشام الانصاري تح : د. مازن‌المبارك ومحمد علي حمدالله . بيروت ، دار الفكر، ط (٢) ١٩٦٩م (ص٧٠) .

(٤٢) نفسه .

(٤٣) الخصائص ٤٥٧/٢ .

(٤٤) لسان العرب ٨/١ .

(٤٥) المعجم الوسيط (ب ر ه) ، والمعجم الوجيز (ب ر ه) .

(٤٦) دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج : د. خولة تقي‌الدين الهلالي . الجمهورية العراقية ـ وزارة الثقافة والاعلام ـ ١٩٨٢م (٦٢/٢) .

(٤٧) مسند الامام أحمد بن حنبل : القاهرة ـ المطبعة الميمنية ـ ١٣١٣هـ ١٢٠/٣ .

(٤٨) نفسه . (وينظر الى ٢٢٣/٣ منه) .

(٤٩) نفسه ٢٥٧/٣ .